اكلاً طيباً لمواليد تلك الجملان التي تتنعم بتلك المآكل الى ان تبلغ تمام نشأتها فتخرج حشرات كاملة لامعة ذات الوان زاهية ناصعة ليس عليها اثر من المواد الكريهة التي كانت تتقلب في وسطها وتقتات فيها

فلا يجسر اذن احد ان يلوم الخالق على صنعه الحشرات . فما للمرء حقٌ بان يطالب الله على تكوينه الهوامّ الضارّة كما لا يطالبهُ على صنعه ذاك العدد العديد من الحشرات النافعة . فانَّ الله صنع كل شيء بحكمة وما نرى فيه نحن ضرراً يرى فيه غيرنا نفعاً ومن القى بنظره على المخلوقات جمعاء وجد في سياقها وعددها واختلاف غرائزها نظاماً عجيباً يسبي العقول بحسن ترتيبه . فان كان بينها بعض الكائنات يتأذى منها الانسان فذلك امر عرضي وتلك المخلوقات لا تقصد ضررنا وانما تقصد صلاح نفسها وسعادتها اذ ليس لها على الارض غاية سوى الحصول على هنائها الزمني ولا رجاء لها في حياة أخرى . فعلى الانسان العاقل ان يتروّى في خصائص الحيوان ويستفيد من غرائزه واخلاقه لمصالحه . فان عجز احياناً عن ذلك ورأى في الحشرات أذىً لنفسه فعليه ان يفتكر في غاية كيانه على الارض التي ليست هي السعادة الزمنية الزائلة كالبهائم وانما هي سعادة ابدية ينبغي عليه ان يرشح نفسهُ لها بالجهاد وممارسة الفضيلة لاسيما التمرن على اوجاع هذه الحياة

البيّنات الكتابية

في انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً

نظر لاهوتي للاب شرل ايلا اليسوعي

جرت حديثاً في حمص بين كاهنين احدهما روم ملكيّ كاثوليكي حضرة الاب اغناطيوس عبّود من اساتذة مدرسة الآباء اليسوعيين والآخر روبي ارثوذكسي حضرة الخوري عيسى اسعد مدرّس الدينيات في المدارس الارثوذكسيّة بخصوص انبثاق الروح القدس من الآب والابن . فحمي وطيس الجدال بين المناظرَين وتبَدّى رأيهما فطُبعت في ذلك كراريس ولوائح نُشرت بين الجمهور ادّعى فيها الارثوذكسي الظفر بناظرهما مع انَّ حضرتهُ وضع جائزةً جديدا من يأتيه بجواب على هذا

البرهان البسيط المبني على قول الرب في انجيل يوحنا (١٦ : ١٤) : « هو (اي الروح القدس) يمجدني لأنّه يأخذ مما لي ويخبركم ». وهذا هو البرهان :

(الكبرى) انّ ما اخذهُ الروح القدس اما ان يكون الطبيعة الالهية او شيئاً خلافها

(الصغرى) والحال انّ الروح القدس لم يقدر ان يأخذ غير الطبيعة الالهيّة

(النتيجة) اذاً الروح القدس اخذ من الابن طبيعتهُ وبكلام آخر هو منبثق منهُ

فلا يزال حتّى الآن ينتظر صاحب القياس الجواب القاطع على هذا البرهان ونظنّهُ برهاناً شافياً لا يمكن دحضهُ. وجذه النسبة اردنا ان نذكر هنا الآيات الكتابيّة التي يؤخذ منها ملخّص ثلاث بيّنات واضحة على انبثاق الروح القدس من الابن كانبثاقهِ من الآب وهي نبذة موجزة ترشّحها الى قرّائنا لوقوع اعياد الروح القدس في هذه الايام وتذكّرهم بمقالة مطوّلة نُشرت في المشرق في السنة ١٩٠٦ (٩ : ٥٢٣ — ٥٤٠) تحتوي بجمل تعاليم الكنيسة الكاثوليكيّة في الروح القدس وعيد العنصرة

﴿ البيّنة الاولى ﴾ : جاء في اعمال الرسل (١٦ : ٦ — ٧) : « وبعد ان طافا (اي بولس وتيموتاوس) فريجية وغلاطية منعهما الروح القدس ان يبشّرا بالكلمة في آسية . واذ اتيا الى ميسية حاولا ان يسيرا الى بيثينية فلم يأذن لهما روح يسوع ». وقال القديس بولس في رسالتهِ الى اهل رومية (٨ : ٩ — ١١) : « اما انتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله حالّاً فيكم ولكن ان كان احدٌ ليس فيهِ روح المسيح فهو ليس منهُ . وان كان المسيح فيكم فالجسد ميتٌ من اجل الخطيئة اما الروح فحيٌّ من اجل البرّ . وان كان روح الذي اقام يسوع من بين الاموات حالّاً فيكم فالذي اقام المسيح من بين الاموات يُحيي ايضاً اجسادكم المائتة من اجل روحهِ الحالّ فيكم ». وقال ايضاً في رسالتهِ الى اهل غلاطية (٤ : ٦) : « بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنهِ الى قلوبكم داعياً ابّا أيها الآب ». وكذلك في رسالتهِ الى اهل فيلبي (١ : ١٩) : « اعلَمُ انّ هذا يؤول الى خلاصي بصلاتكم وباعانة روح يسوع المسيح »

فمن هذه النصوص تفهم ان الروح القدس يُدعى في الكتاب الشريف روح الابن وروح المسيح كما يُدعى روح الآب وروح مقيم يسوع من الاموات على حدّ سواء وقد يُسمّى روح الاقنومين في الآية الواحدة . وليس لهذه التسمية وجهٌ صوابيٌّ غير انبثاق الروح من الابن كما ومن الآب فكما انّهُ لا يُدعى روح الآب (١ الّا

---

١) اطلب مت ١٠ : ٢٠

لانّهُ صادرٌ عنهُ كذلك سُمّي روحَ الابن لانّهُ منبثقٌ منهُ. والحقّ يقال انّهُ لا بدّ من نسبةٍ تقوم بين الروح والاقنوم الذي هو روحهُ والّا كانت التسمية في الكتاب العزيز مجانيّةً بلا اساس يدعمها. والحال انّهُ ليس في الثالوث نسبة تُنيط اقنوماً باحد الآخرَيْن سوى نسبة الاصدار والصدور اذ بها وحدها يتميّز الثلاثة بعضهم عن البعض. ومما يؤيد برهاننا هذا وجه الشبه في تسمية الروح القدس فما وُسِمَ بهذا الاسم الّا تشبيهاً لاصداره بالتنفُّس والتنهُّد فقد دُعي روحَ الاب لانّهُ يصدرُ عنهُ كما يصدرُ النفَس عن المتنفِّس وعلى هذا الوجه ايضاً يصدرُ عن الابن. وقد رمز سيّدنا يسوع المسيح الى هذا انبثاق الروح القدس منهُ عشيّة قيامتهِ اذ جاء في وسط الرسل « ونفخ فيهم وقال لهم: خذوا الروح القدس.» (يو ٢٠: ٢٢). قال القديس اوغسطينوس (١: « سمعتَ الربَّ ذاته يقول: لستم انتم المتكلّمين لكنّ روح ابيكم هو المتكلّمُ فيكم. وسمعتَ ايضاً كلام الرسول: أرسل الله روحَ ابنهِ الى قلوبكم. فهل ثمّت روحانِ واحدٌ للآب وآخر للابن؟ حاشا ... فكما انّ الآب واحدٌ والرب اي الابن واحد (١ كور ٨: ٦) كذلك الروح القدس واحد فهو اذن لكليهما ... فلِمَ لا نؤمن ان الروح القدس منبثقٌ ايضاً من الابن لانّهُ هو روح الابن ايضاً. ولو لم ينبثق منهُ لَمَا كان اذ ظهرَ للرسل بعد قيامتهِ نفَخَ فيهم قائلاً: خذوا الروح القدس اذ ليس لهذه النفخة من معنى لو لم يكن الروح القدس منبثقاً منهُ ايضاً »

ولم ينفرد اغوسطينوس في هذا التفسير للنصوص الكتابيّة المذكورة فقد اجمع على تفسيره أئمة الكنيستين الغربية والشرقيّة منهم ثرما اللاهوتي (٢ وفُلجنسيوس (٣ ولاون الكبير (٤ وكيرلّس الاسكندري (٥ وغريغوريوس النيصصي (٦ واثناسيوس

---

١) اطلب تفسيرهُ ليوحنّا In Joan. tract. 99, n. 6, 7, (*Migne*, P. L. vol. 35, col. 1888)

٢) الخلاصة ضد الامم ك ٤ ف ٢٤

٣) كتابه في الايمان الى بطرس ف ١١ ع ٥٣ — (مين ٦٥: ٦٩٦)

٤) كتابهُ في العظة ٧٥ ف ٣. (مين ٥٤: ٤٠١)

٥) شرحه لانجيل يوحنا (١٥: ٢٦ و٢٧). (مين ٧٤: ٤١٨ وما يلي)

٦) العظة ٣ في الصلاة الربيّة. (مين ٤٤: ١١٤٧)

ومما مأتى هذا على النصوص الكتابيّة التي ذكرها اغوسطينوس الشرح الآتي (١: « ليس الروح مولوداً منهُ (اي من الابن) وحاشا ان نقول للروح مخلوقاً. على اننا فهمنا من الكتب المقدّسة انّهُ نفخهُ ابنُ الله وان ينبوع الروح هو ابن الله. »

وعبثاً يعترض على هذه البيّنة الاولى البعض من اخواننا المنفصلين قائلين : « ينبثق الاقنوم الثالث من الآب. والحال انّ للآب وللابن جوهراً واحداً. ولهذا السبب وحدهُ جاز للكتب المقدسة ان تُسمّي الاقنوم الثالث روحَ الابن كما وروح الآب. فلا يحقّ اذاً لكم ان تستنتجوا من هذه التسمية انبثاقَ الروح من الابن ». فلو صحّ هذا التعليل لجاز لنا ان نقيس عليهِ البرهان الآتي : « يولد الاقنوم الثاني من الآب. والحال ان لهذا وللروح القدس جوهراً واحداً . ولهذا يجوز لنا ان ندعو الكلمة ابن الروح كما وابن الآب ». وغنيٌّ عن البيان انّ هذا الاستنتاج الاخير فاسدٌ فهو ايضاً كذلك في تعليل المعترضين

فلسنا نرى موضعاً واحداً في الاسفار المنزلة يُدعى فيهِ الكلمة ابن الروح وبالعكس قد رأينا مواضع كثيرة سُمّيَ فيها الاقنوم الثالث روح الابن. فكما ان الكلمة دُعي ابن الاقنوم الاول لانّهُ مولودٌ منهُ كذلك لا وجه لتسمية الاقنوم الثالث روح الابن سوى كونهِ منبثقاً منهُ

(البيّنة الثانية) قال الربّ (يو ١٥ : ٢٦) : « ومتى جاء المعزّي الذي أُرسلهُ اليكم من عند الآب روح الحقّ الذي من الاب ينبثق فهو يشهد لي ». وايضاً (يو ١٦ : ٧) : « ان في انطلاقي خيرًا لكم لاني ان لم انطلق لم يأتكم المعزّي ولكن ان مضيتُ ارسلتهُ اليكم ». فهاتان الآيتان تدلّان على انّ الروح القدس لا ينبثق من الآب فقط كما توهّم فوطيوس(١ بانياً زعمهُ على تتمّة الآية الاولى (يو ١٥ : ٢٦) ولكن ينبثق من الابن ايضاً. فانك تتبيّن من كلا الآيتين انّ الإبن مرسِلٌ والروح مرسَلٌ. وعليهِ نقول : لا بدّ للمرسِل من مزيّةٍ ما على المرسَل والّا كانت الارساليّة امراً بلا مسمًى وصفةً بلا اساس في الحقيقة. فماذا عسى تكون مزيّة

---

١) في الثالوث والروح القدس ع ١٩ – (مين ٢٦ : ١٢١٣ – ١٢١٤) – اطلب ايضاً رسالته الاولى الى سيرابيون ع ٢٠ و ٢١ و٢٦ – (مين ٢٦ : ٥٧٥ و٥٧٦ و٥٨٦)

٢) مع انّهُ ليس في التتمة المذكورة اداة حصر تدل على انّ الانبثاق من الاب وحده

المسيح على الروح القدس. لعمرك ليست هي مزيّة الرئيس على المرؤوس ولا مزية الاكبر على الاصغر تعالى الاقنوم الثالث عن ان يكون احطّ شأناً من الثاني فما بقي اذًا الّا ان تكون مزيّة البائق على المنبثق

وبعبارة اخرى انّ الارسال يقتضي امرَين: ان يتميّز المُرسَل عن المُرسِل ثمّ ان يبثّ هذا مشيئتهُ لذاك. اما المشيئة فهي في الثالوث واحدةٌ لا تتعدّد بل هي هي الجوهر الالهي عينهُ لا تختلف عنهُ وهو وحيدٌ فردٌ على ما تعلم. وعليه لا يتأتّى التمييز بين المُرسِل والمُرسَل عن تميز المشيئة فيهما فما بقي الّا انهُ يتأتّى عن كون المرسَل صادرًا عن المُرسِل فاذا اخذ منهُ الجوهر اخذ ايضاً المشيئة فيتبانهما اذًا

(البينة الثانية) قال الخاص لاسمه السجود (يو ١٦: ١٣—١٥): «متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يُرشدكم الى جميع الحقّ لانهُ لا يتكلّم من عنده بل يتكلّم بكلّ ما يسمع ويُخبركم بما يأتي. هو يمجدني لانهُ يأخذ ممّا لي ويُخبركم. جميع ما للآب فهو لي من اجل هذا قلت لكم انهُ يأخذ ممّا لي ويخبركم».

وعليه فان الروح القدس يأخذ ممّا الابن ويخبرُ الرسل. واذا امعنتَ النظر في سياق الكلام تبيّن لك معنى النقرة الحقيقيّ. وهو انّ الروح القدس يبوحُ الى الرسل بذاك العلم الالهي الذي اخذه ولا يزالُ يأخذهُ منذ الازل عن الابن فهو ايضاً علمٌ الهيٌ مستقرّ في الروح كما وفي الابن. واحال انّ العلم الالهي المستقرّ في الروح هو هو جوهره الالهي لا يختلف عنهُ بشيء ومن ثمّ يكون الروح القدس آخذًا جوهرهُ عن الابن فهو اذن منبثقٌ منهُ

وزد على ذلك انّ السيد المسيح ذاتهُ في الكلام المرويّ لهُ انفًا فسّر النقرة التي نحن في صددها. قال: «جميع ما للآب فهو لي من اجل هذا قلتُ لكم انهُ يأخذ ممّا لي ويخبركم» فكلمتهُ الجديدة: لا تحتجبوا من قولي انّ الروح يأخذ ممّا لي ويخبركم فقد علمتم مما قدّمتُ لكم (يو ١٥: ٢٦) انّ الروح القدس ينبثق من الآب فيأخذ مما لهُ جوهرًا وقداسةً وعلمًا الخ. والآن اقول لكم انّ جميع ما للآب فهو لي ولذلك قلتُ كما وللآب بثقُ الروح واصدارهُ وممّا لي ايضاً كما وممّا للآب يأخذ الروح ويُخبركم. ولا تنافي هذه مشاركة الاقنومين الاوّلين في بثق الثالث كونهما متميزين الواحد عن الآخر فانهما متميزان يختلف الاوّل عن الثاني لا من

حيث انهما يُصدران معاً الروح القدس بل في المعتقد الكاثوليكي انهما من هذه الحيثية الاخيرة متَّفقان لا يتميزان وهما معاً مصدرٌ واحدٌ للروح القدس لا مصدران خلافاً لما اتَّهمنا بهِ فوطيوس واتباعهُ وانما يتميز الآب من الابن لان ذاك والد وهذا مولود

مطبوعات شرقية جديدة

ACTA ET DECRETA CONCILII NATIONALIS ARMENORUM ROMÆ HABITI, ANNO 1911. *Romæ, typis polyglottis Vaticanis*, 1914. pp. 47+693

اعمال قوانين المجمع الملّي الارمني في رومية سنة ١٩١١

ليس بين المجامع الكاثوليكيَّة الارمنيَّة مجمع يجاري المجمع الذي عُقد حديثاً في رومية بهمَّة السيِّد البطريرك بولس ترزيان تحت نظارة الحبر الروماني اللهمَّ الَّا المجمع الملتئم في حاضرة بلاد قيليقية (سنة ١٣٤٤—١٣٤٥) غير انَّ ذاك المجمع كان منحصراً في ايضاح ايمان الارمن وتذكيتهم عن اضاليل نُسبت اليهم فطلب منهم الحبر الاعظم بندكتوس الثاني عشر الجواب عنها. امَّا المجمع الذي عُقد في امّ المدائن سنة ١٩١١ فانهُ كان يتناول عموم احوال الارمن الدينيَّة والملّيَّة كالمعتقدات ونظام الكنيسة وتدبيرها ثمَّ الاسرار والعبادات والطقوس ثمَّ خواص الاكليروس والعيشة الرهبانيَّة والمشروعات الخيريَّة ونظارة الاوقاف والمحاكمات الكنسيَّة والتهذيبات الى غير ذلك مما يشمل احوال الطائفة جمعاء. فجاء هذا المجمع شبيهاً بالمجامع التي عقدها سابقاً الوارثة في لبنان (اللويزة) والسريان في الشرفة والاقباط في مصر فطُبعت بعد مصادقة الحبر الاعظم عليها. وقد نُشرت كذلك اعمال هذا المجمع الجديد الذي اضحى دستوراً للطائفة الارمنيَّة يُرجَع اليهِ في كل مشاكلها. وفي آخر الكتاب ملحقات مفيدة تحتوي عدَّة براءات للاحبار الرومانيين وارشادات مفصَّلة منقولة من المجامع المسكونيَّة لاسيما المجمع الفارنتي والمجمع الفاتيكاني وتقارير مجمع انتشار الايمان. فنتمنَّى ان يكون هذا الكتاب في ايدي كل ارباب الكنيسة الارمنيَّة وكهنتها وعلمائها بل نحضُّ على اقتنائهِ كل محبّي النظام الكنسي بين اهل الشرق

الاب فرنسيس تورنيز